قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

إنّ المشددة في اللغة العربية: دراسة نحوية دلالية

The Emphatic Particle Inna in Arabic: A Syntactic and Semantic Study

م.م وسن عامر عبدالله جياد
جامعة واسط– مركز جامعة واسط للدراسات الاستراتيجية
Wasit University –Center for Strategic Studies

Abstract

This study delineates the syntactic framework of the emphatic particle inna, clarifying its role in nominal sentences and the precise hamzah rules—broken (kasr) for inna and opened (fatḥ) for anna—as defined by classical grammarians. It examines inna's core semantic and rhetorical function of emphasis, particularly in refuting doubt and denial, alongside its conveyance of restriction (qaṣr) and exclusivity (ḥaṣr) when paired with mā al-kafah. Illustrated through applied models and textual evidence from the Qur'an and classical Arabic poetry, the research is structured as follows: (1) the syntactic framework of inna, including hamzah positions; (2) its semantic and rhetorical functions; and (3) analytical models with a concluding summary. Key findings reveal inna as a multifaceted linguistic element beyond mere grammar, integrating syntactic precision with semantic depth, rhetorical emphasis, restrictive exclusivity, and flexible usage.

Keyword

inna (emphatic particle), Arabic grammar, nominal sentence structure, positions of the hamza in *inna* and *anna*, semantic functions of emphasis, rhetorical functions in Arabic grammar, restriction and exclusivity, Qur'anic discourse analysis..

الملخص

يهدف هذا البحث إلى: تحديد الإطار النحوي الدقيق لـــ "إنّ" المشددة وبيان عملها في الجملـــة الاســـمية، واستقصاء مواضع وجوب كسر همزة "إنّ" ووجوب فتح همزة "أنّ" عند النحاة، وإلى تحليل الوظيفة الدلالية والبلاغية الأساسية لـــ "إنّ" المشددة وهي التوكيد، ودورها في الرد على الشك والإنكار، ودراسة ظـــاهرة

معلومات المقال
تاريخ المقال:
كلمات مفتاحية:
إنّ المشـــــددة،النحو

العربي، تركيب الجملة الاسمية، مواضع همزة إنّ وأنّ، الوظائف الدلالية للتوكيد، الوظائف البلاغية في النحو العربي، القصر والحصر، تحليل الخطاب القرآني.

القصر والحصر التي تفيدها "إنّ" عند اقترانها بـ "ما" الكافّة، وتقديم نماذج تطبيقية وشواهد من القرآن الكريم والشعر العربي توضح هذه الأبعاد النحوية والدلالية، وخطةُ البحث جرت على النحوِ التالي:

أولاً: الإطار النحوي لـ "إنّ" المشددة: العمل ومواضع الهمزة.

ثانيًا: الدلالات الوظيفية والبلاغية لـ "إنّ" المشددة.

ثالثًا: نماذج تطبيقية وشواهد تحليلية، ثم الخاتمة وتحتوي على أهم النتائج، وبناءً على ذلك فقد خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: أثبتت هذه الدراسة أن "إنّ" المشددة في اللغة العربية ليست مجرد أداة نحوية، بل هي عنصر لُغوي متعدد الأبعاد يجمع بين الدقة النحوية والعمق الدّلالي والبلاغي، ومن وظائفها: التكامل النحوي الدلالي، والتوكيد كغاية بلاغية، والقصر والحصر، ومرونة الاستعمال .

١ – المقدمة:

تعد "إنّ" المشددة، وأختها "أنّ"، من أهم الحروف الناسخة المشبهة بالفعل في اللغة العربية، وهي أدوات محورية في بناء الجملة العربية وتوجيه دلالاتها. وقد حظيت هذه الأدوات بعناية فائقة من لدن النحاة والبلاغيين على حد سواء، حيث تمثل جسراً بين البنية النحوية والدلالة المعنوية، فعملها النحوي (نصب المبتدأ ورفع الخبر) لا ينفصل عن وظيفتها البلاغية الأساسية وهي التوكيد. إنّ دراسة "إنّ" المشددة لا تقتصر على تحديد مواضع كسر همزتها أو فتحها فحسب، بل تمتد لتشمل استقصاء الأبعاد الدّلالية والبلاغية التي تضفيها على المعنى، وكيفية استخدامها في سياقات مختلفة لخدمة أغراض المتكلم في الإخبار والرد على الشك والإنكار.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي الوظائف النحوية لـ (إنَّ المشددة وأثرها على الجملة الاسمية)؟
- ما هي المعاني والدلالات المختلفة التي تفيدها إنَّ إلى جانب التوكيد، مثل التعليل والجواب؟
- كيف يؤثر السياق النّصي (القرآن، الشعر) في تحديد دلالة "إنَّ"؟
- ما هي أبرز الخلافات النحوية بين المدارس المختلفة (الكوفية والبصريّة) حول عمل "إنَّ" في حالات معينة (مثل اتصالها بـ "ما" الكافّة؟

– ما هي الفروق الدقيقة بين استخدام "إنَّ" المكسورة الهمزة و "أنَّ" المفتوحة الهمزة من الناحية الدلالية والنحوية؟

أهمية البحث:

الأهمية النظرية: تكمن في إثراء المكتبة النحوية بدراسة متعمقة تجمع بين التحليل النحوي والدّلالي لأداة محورية في اللغة العربية، والمساهمة في فهم أعمق لفكر النحاة القدامى.

الأهمية التطبيقية: يمكن أن يستفيد من هذا البحث دارسو اللغة العربية ومعلموها، والمتخصصون في التفسير وعلوم القرآن، من خلال تقديم رؤية واضحة لكيفية تحليل الجمل التي تتضمن "إنَّ" وفهم مقاصدها البلاغية والدّلالية.

منهجية البحث: سيتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي.

أهداف البحث:

تحديد الإطار النحوي الدقيق لـ "إنّ" المشددة وبيان عملها في الجملة الاسمية.

استقصاء مواضع وجوب كسر همزة "إنّ" ووجوب فتح همزة "أنّ" عند النحاة، وإلى تحليل الوظيفة الدّلالية والبلاغية الأساسية لـ "إنّ" المشددة وهي التوكيد، ودورها في الرد على الشك والإنكار.

دراسة ظاهرة القصر والحصر التي تُفيدها "إنّ" عند اقترانها بـ "ما" الكافّة، وتقديم نماذج تطبيقية وشواهد من القرآن الكريم والشعر العربي توضح هذه الأبعاد النحوية والدلالية.

وستتناول هذه الدراسة النقاط التالية:

أولاً: الإطار النحوي لـ "إنّ" المشددة: العمل ومواضع الهمزة.

ثانيا: الدلالات الوظيفية والبلاغية لـ "إنّ" المشددة.

ثالثا: بعض النماذج التطبيقية .

أولاً: الإطار النحوي لـ "إنّ" المشددة: العمل ومواضع الهمزة

– التعريف والعمل النحوي لـ "إنّ" و "أنّ" المشددتين

"إنّ" و "أنّ" هما حرفان من مجموعة الحروف الناسخة المشبهة بالفعل،

"إنّ" و "أنّ" بكسر الهمزة وفتحها، وهما من الأحرف المشبهة بالفعل، لأنها تعمل فيما بعدها شبيه عمل الفعل فيما بعده، وتدخلان على الجمل الاسمية. "وكل منهما ينصب المبتدأ الذي لا يلزم الصدارة دائمًا، ويسمى اسمها، ويرفع الخبر غير الطلبي والإنشائي، ويسمى خبرها. وتفيدان تأكيد النسبة بين اسمها وخبرها"،ويكمن الفرق الجوهري بين("إنّ" المكسورة الهمزة و "أنّ" المفتوحة

الهمزة) في موقعهما الإعرابي وإمكانية تأويلهما بالمصدر، وهو ما يحدد دلالتهما النحوية والبلاغية: إنّ (المكسورة الهمزة): لا يصح تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر صريح، ولذلك تقع في صدر الجملة أو في مواضع لا تكون فيها الجملة مؤولة بمفرد. وظيفتها الأساسية هي التوكيد، وتأتي لابتداء الكلام المؤكد . (١)" (إنّ) و (أنّ) بكسر الهمزة وفتحها، وهما من الأحرف المشبهة بالفعل، لأنّها تعمل فيما بعدها شبيه عمل الفعل فيما بعده، وتدخلان على الجمل الاسمية. وكل منهما ينصب المبتدأ الذي لا يلزم الصدارة دائما، ويسمى اسمها، ويرفع الخبر غير الطلبي والإنشائي، ويسمى خبرها. وتفيدان تأكيد النسبة بين اسمها وخبرها". (٢) هناك فرق اخر جوهري في موقعهما الإعرابي وإمكانية تأويلهما بالمصدر، وهو ما يُحدد دلالتهما النّحوية والبلاغية: إنّ (المكسورة الهمزة): لا يصح تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر صريح، ولذلك تقع في صدر الجملة أوفي مواضع لا تكون فيها الجملة مؤولة بمفرد. وظيفتها الأساسية هي التوكيد، وتأتي لابتداء الكلام المؤكد (٣) أنّ (المفتوحة الهمزة): يصح تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر صريح، ولذلك تقع في مواضع إعرابية مختلفة (فاعل، مفعول به، مبتدأ، إلخ) بحسب موقع هذا المصدر المؤول. وظيفتها الأساسية هي الربط بين الجملة التي تليها وما قبلها، بالإضافة إلى التوكيد. إنّ (بكسر الهمزة) تنصب المبتدأ وترفع الخبر التوكيد وابتداء الجملة المؤكدة لا يصح التأويل أنّ (بفتح الهمزة) تنصب المبتدأ وترفع الخبر التوكيد والربط بالجملة السابقة يصح التأويل)مصدر مؤول).

– مواضع وجوب كسر همزة "إنّ" "يجب كسر همزة (إنّ) في المواضع التي لا يصح فيها أن تؤول مع ما بعدها بمصدر، وهي مواضع تقع فيها (إنّ) في صدر الجملة أو في سياقات تفيد الاستئناف أو الابتداء".

١ – الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (توفي: ٦٤٦ هـ)، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م (ص:٥٢)، وينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص: ١٤٣).

٢ – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص: ١٤٣).

٣ –ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص: ١٤٣)

(١) ومن أبرز هذه المواضع:

١. في حالة تقع في ابتداء الكلام: كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ [نوح: ١].

٢. إذا وقعت بعد "حيث" أو "إذ": كقولك: جلست حيث إنّ الجو معتدل.

٣. إذا وقعت بعد (ألا) الاستفتاحية: كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

٤. (إذا وقعت في صدر جملة الصلة) كقولك: جاء الذي إنّه ناجح.

٥. (إذا وقعت في صدر جملة الحال) كقولك: أقبلَ الطفلُ وإنّه يبكي.

٦. (إذا وقعت بعد القول ولم تؤول بمصدر) كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾ [مريم: ٣٠].

إنّ وجوب الكسر في هذه المواضع يخدم غرضاً بلاغياً ونحوياً، وهو الفصل بين الجملة المؤكدة وما قبلها، وإبراز دلالة التوكيد على الحكم الجديد الذي ابتدأت به الجملة.[٢]

– وجوب فتح همزة "أنّ" (أنّ) وتأويلها بالمصدر

يجب فتح همزة (أنّ) إذا صح أن تؤول هي واسمها وخبرها بمصدر صريح، بحيث يأخذ هذا المصدر المؤول موقعاً إعرابياً محدداً في الجملة. وهذا هو العلامة الفارقة لـ(أنّ عن إنّ (٣))". ومن أبرز هذه المواضع:

١. (إذا وقعت في موضع الفاعل) كقولك: سرني أنّك ناجح (أي: سرني نجاحك).

٢. (إذا وقعت في موضع نائب الفاعل) كقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: (أي: أوحي إليّ استماع نفر).

---

١ – المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة.
الناشر: عالم الكتب. – بيروت (٢/ ٣٤٠)

٢ – شرح المفصل للزمخشري، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م (٤/ ٥٢٧) وينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، المؤلف: محمد عبد العزيز النجار، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، (١/ ٣٠٤)

٣ – دلائل الإعجاز : ١٠٦ .

٣. إذا وقعت في موضع المبتدأ المؤخر: كقولك: من المعلوم أنّك مجتهد (أي: اجتهادك معلوم).

٤. إذا وقعت في موضع الخبر: كقولك: اعتقادي أنّك صادق (أي: اعتقادي صدقك).

٥. إذا وقعت في موضع المفعول به: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم﴾ [الأنعام: ٨١] (أي: إشراككم).

٦. إذا سبقت بحرف جر: كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦] (أي: ذلك بكون الله هو الحق) . (١)

إنّ هذا التأويل بالمصدر يوضح الطبيعة الاسمية للجملة التي تلي "أنّ"، ويجعلها جزءاً عضوياً من الجملة السابقة، على عكس "إنّ" التي تكون جملتها مستقلة في الغالب.

ثانيا: الدلالات الوظيفية والبلاغية لـ "إنّ" المشددة

–التوكيد وإزالة الشك والإنكار:

تُعدّ التوكيد الوظيفة الدلالية والبلاغية الأساسية لـ "إنّ" المشددة، وهي من أدوات التوكيد القوية في اللغة العربية. وتتجلى أهمية هذا التوكيد في علم المعاني، حيث تُستخدم "إنّ" لتقرير المعنى وتثبيته في ذهن المخاطب، وتختلف الحاجة إليها باختلاف حال المخاطب. (٢)

١. إذا كان المخاطب خالي الذهن: لا يحتاج الكلام إلى توكيد، ويأتي الكلام خالياً من "إنّ"، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً (٣)الأساليب البلاغية في تفسير

٢. إذا كان المخاطب شاكاً أو متردداً: يُستحسن توكيد الكلام بـ "إنّ" أو بأداة توكيد واحدة، ويسمى هذا الضرب من الخبر طلبياً. كأن تقول لمن يشك في نجاحك: إنّي ناجح.

٣. إذا كان المخاطب منكراً للحكم: يجب

---

١ – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر، (١/ ٤٩٩) وينظر: شرح ألفية ابن مالك (ص: ١٧٥)

٢ – الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ٧٣٩ هـ، دراسة وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة (٢/ ٨٦)

٣ – الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ت ٨٨٥ هـ، أطروحة تقدّم بها: عقيد خالد حمودي محيي العزاوي
الى مجلس: كلية التربية ــ ابن رشد ــ جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات: نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، وزارة: التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة: بغداد، كلية التربية: ابن رشد، بإشراف: الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد احمد، ١٤٢٢هـ ... ... ٢٠٠٢م (ص: ٤)

توكيد الكلام بأكثر من أداة توكيد، وتكون "إنّ" إحدى هذه الأدوات، ويسمى هذا الضرب من الخبر إنكارياً. كقوله تعالى رداً على من أنكر البعث: ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [يس: ١٥]، حيث جاء التوكيد بـ "إنّ" و"اللام المزحلقة".

إنّ استخدام "إنّ" المشددة يرفع من درجة اليقين في الحكم، وهو ما يفسر كثرة ورودها في القرآن الكريم لتثبيت العقائد والحقائق الإلهية في نفوس المخاطبين، خاصة وأن الخطاب القرآني غالباً ما يواجه الشك أو الإنكار.

يقول عبد القاهر الجرجاني:" واعلم أن (الهمزة) فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لم كان، وتوبيخ لفاعله عليه. ولها مذهب آخر، وهو أن يكون الإنكار أن يكون الفعل قد كان من أصله. ومثاله قوله تعالى {أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما} [الإسراء: ٤٠]، وقوله: عز وجل: {أصطفى البنات على البنين، ما لكم كيف تحكمون} [الصافات: ١٥٣، ١٥٤]، فهذا رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم، وإذا قدم الاسم فيهذا صار الإنكار في الفاعل . [١] عندما تتصل "إنّ" المشددة بـ "ما" الزائدة، تصبح "إنّما"، وتكفها "ما" عن العمل النحوي (الإبطال عملها)، فتصبح الجملة التي تليها جملة اسمية عادية (مبتدأ وخبر مرفوعان)، وتسمى "ما" في هذه الحالة ما الكافة [٧] . [٢] الدلالة البلاغية لـ "إنّما": تفيد "إنّما" دلالة بلاغية قوية هي القصر والحصر، أي إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما سواه. وهي من أقوى أساليب القصر في العربية.[٣]

---

١ – دلائل الإعجاز في علم المعاني،: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م (١/ ١١٤)

٢ – دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م (ص: ٢٣٠)

٣ – الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ت ٨٨٥ هـ، أطروحة تقدّم بها: عقيد خالد حمودي محيي العزاوي

الى مجلس: كلية التربية ــ ابن رشد ــ جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات: نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، وزارة: التعليم العالي والبحث العلمي

مثال: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

المعنى النحوي: المؤمنون: مبتدأ مرفوع، إخوة: خبر مرفوع.

المعنى الدلالي/البلاغي: قصر صفة الإخوة على المؤمنين فقط، ونفيها عما سواهم، مما يؤكد على الرابطة الإيمانية كأصل وحيد للإخوة.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ)﴾ [الكهف: ١١٠].

قصر صفة الرسول على البشرية مع الوحي، وقصر الإلهية على الإله الواحد. إنّ هذه الدلالة البلاغية للقصر والحصر هي التي جعلت "إنّما" أداة محورية في نصوص التشريع والتقرير، حيث لا مجال للشك في تحديد الحكم أو المنحصر فيه.

الدلالات السياقية وجواز الكسر والفتح هناك تسعة مواضع يجوز فيها كسر همزة "إنّ" وفتحها، ويكون لكل وجه دلالة سياقية مختلفة، مما يبرز مرونة اللغة العربية وعمقها الدّلالي [١] ومن أهم هذه المواضع:

الاول: (أن تقع بعد فاء الجزاء، نحو: {مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} سورة الذاريات، الآية: ٢٣. فالكسر على معنى فهو غفور رحيم).

٢ – الثاني: أن تقعد بعد "إذا" الفجائية، كقول الشاعر: [الطويل]:

" وكنت أرى زيدا كما قيل سيدا

إذا أنّه عبد القفا واللهازم " [٢]

(فالكسر على معنى فإذا هو عبد القفا، والفتح على معنى العبودية، أي: حاصلة، كما تقول: خرجت فإذا العبودية، أي: حاصلة، كما تقول: خرجت فإذا الأسد).

الثالث:(أن تقع في موضع التعليل، نحو: {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}، قرأ نافع والكسائي بالفتح على تقدير لام العلة، والباقون بالكسر على أنه تعليل مستأنف)،

جامعة: بغداد، كلية التربية: ابن رشد، بإشراف: الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد احمد، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م ، (ص: ٢٦)

١ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين عبد الله الأنصاري، ٧٦١ هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع مالك (ص: ٣٣١)

٢ – شرح ديوان الحماسة،: المرزوقي، مصدر الكتاب : موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com ، (١/ ٤٥٣،)

ومثله {صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ}(١) . أن تقع بعد "أمّا" نحو: "أمّا إنّك فاضل"، فالكسر على أنّها حرف استفتاح بمنزلة ألا، والفتح على أنّها بمعنى أحقا). إنّ جواز الوجهين في هذه المواضع يمنح المتكلم مساحة من التعبير، حيث يمكنه اختيار الوجه الذي يخدم غرضه الدلالي، سواء كان استئنافاً وتأكيداً مستقلاً(الكسر)، أو ربطاً وتأويلاً بمصدر (الفتح).

شواهد نحوية تحليلية لمواضع الوجوب كما في الجدول التالي:

الموضع	الشاهد النحوي	التحليل النحوي	نوع الوجوب/ الجواز
ابتداء الكلام	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾	وقعت "إنّ" في صدر الكلام، ولا يصح تأويلها بمصدر	وجوب الكسر
بعد القول	﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾	وقعت "إنّ" بعد فعل القول، وجملتها ليست في محل تأويل بمصدر	وجوب الكسر
موضع الفاعل	﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾	المصدر المؤول من "أنّ" واسمها وخبرها في محل رفع فاعل للفعل "يكفيهم" (أي: أو لم يكفهم إنزالنا الكتاب	وجوب الفتح
بعد حرف الجر	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾	المصدر المؤول في محل جر بالباء (أي: ذلك بكون الله هو الحق	وجوب الفتح
بعد "إذا" الفجائية	خرجتُ فإذا إنّ المطر نازل.	يجوز الكسر على الاستئناف، والفتح على التأويل بمصدر	جواز الوجهين

شواهد بلاغية تحليلية لدلالة التوكيد والرد على المخاطب تتعدد الشواهد البلاغية التي تبرز وظيفة "إنّ" في التوكيد والرد على حال المخاطب، وخاصة في الخطاب القرآني الذي يمثل أعلى درجات الفصاحة.

١- التوكيد والرد على المنكر (الإنكاري):

الشاهد: قوله تعالى: (﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾) [الجاثية: ٢٤].

التحليل: جاءت الجملة مؤكدة بـ "إنّ" (المخففة من الثقيلة هنا) و "إلا" للحصر، لتقرير أن قولهم مجرد ظن لا علم، وهو رد على إنكارهم للبعث.

٢- التوكيد والرد على الشاك (الطلبي):

الشاهد: قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

التحليل: في سياق الجدل مع قومه الشّاكين في وحدانية الله، استخدم إبراهيم عليه السلام أسلوباً يقوم على إقامة الحجة خطوة بخطوة. ولو كان القوم منكرين تماماً، لكان التعبير أكثر توكيداً، ولكن السياق يشي بالبحث عن الحقيقة والشك، مما يجعل التوكيد بـ (إنّ) في مواضع أخرى من السورة (مثل: إنّي وجهت وجهي) كافياً لإزالة الشك.

ظاهرة الإهمال والتخفيف (إنْ وأنْ) وأثرها في الدلالة:

١ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ص: ٣٣٧)

يحدث تخفيف (إنّ المشددة إلى إنْ الساكنة النون)، وتخفيف (أنّ المشددة إلى أنْ الساكنة النون). ولهذا التخفيف أثر كبير في العمل النحوي والدلالة:

الحرف التخفيف إلى العمل النحوي بعد التخفيف الأثر الدلالي

إنّ (المكسورة) إنْ (المخففة) تُهمل غالباً، ولا تعمل، ويجب إلحاق اللام الفارقة بخبرها. يبقى التوكيد قائماً، ولكن بدرجة أقل من المشددة.

أنّ (المفتوحة) أنْ (المخففة) تُهمل غالباً، ويبقى اسمها ضمير الشأن محذوفاً وجوباً. يبقى التوكيد قائماً، مع المحافظة على دلالة التأويل بالمصدر

والمخففة من (أن هي: الواقعة بعد عِلْمٍ النحو: {عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى}١

مجيء "أن مخففة من الثقيلة، واسمها: ضمير الشأن المحذوف، وفصل بينها وبين الجملة الواقعة خبرا لها بالسين "حرف التنفيس"، والفصل بـ (السين)؛ لِئلا تلتبس أن المخففة بأن المصدرية. (١)

ومن الشواهد الدالة على (أن المخففة) قوله تعالى:{أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

مجيء الجملة بعد (أن المخففة على من غير فاصل وهذا على اعتبار أن مخففة لا تفسيرية، واسم أن ضمير الشأن المحذوف، والتقدير: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢] التحليل: (إنْ هنا هي المخففة من إنّ المشددة)، وهي مهملة لا تعمل، و لَمَّا هنا بمعنى إلا النافية، وجَمِيعٌ خبر مرفوع. وقد جاءت اللام الفارقة في لَمَّا (أصلها لَما) لتفرق بين (إنْ النافية و إنْ المخففة من الثقيلة).

الخاتمة:

لقد أثبتت هذه الدراسة أنّ "إنّ" المشددة في اللغة العربية ليست مجرد أداة نحوية، بل هي عنصر لغوي متعدد الأبعاد يجمع بين الدّقة النحوية والعمق الدّلالي والبلاغي. وقد خلص البحث إلى النتائج الرئيسة التالية:

١- التكامل النحوي الدّلالي: إنّ العمل النحوي لـ "إنّ" و "أنّ" (النصب والرفع) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بوظيفتهما الدّلالية. فـ "إنّ" المكسورة تقع في مواضع الابتداء والاستئناف لخدمة وظيفة التوكيد المستقل، بينما "أنّ" المفتوحة تقع في مواضع التأويل بالمصدر لخدمة وظيفة الربط الإعرابي مع التوكيد.

١ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ص: ٣٦٥)

٢- التوكيد كغاية بلاغية: الوظيفة الأساسية لـ "إنّ" هي التوكيد، وهي أداة رئيسية في علم المعاني تُستخدم لتقرير المعنى في ذهن المخاطب، وتتدرج قوتها بحسب حال المخاطب (الشاك أو المنكر)، مما يرفع من درجة الإقناع في الخطاب.

٣- القصر والحصر: اقتران "إنّ" بـ "ما" الكافة (إنّما) يحولها إلى أداة قصر وحصر قوية، تلغي عملها النحوي وتمنحها دلالة بلاغية تفيد إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما سواه، وهي دلالة حاسمة في نصوص التقرير والتشريع.

٤- مرونة الاستعمال: يمنح جواز الكسر والفتح في بعض المواضع (كبعد إذا الفجائية المتكلم مرونة في اختيار الوجه الذي يخدم غرضه الدلالي، سواء كان استئنافاً وتأكيداً مستقلاً الكسر، أو ربطاً وتأويلاً بمصدر الفتح.

المراجع

الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ت ٨٨٥ هـ، أطروحة تقدّم بها: عقيد خالد حمودي محيي العزاوي، جامعة: بغداد، كلية التربية: ابن رشد، بإشراف: الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد احمد، ١٤٢٢هـ ... ... ٢٠٠٢م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: جمال الدين عبد الله الأنصاري ٧٦١ هـ، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع مالك.

الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ٧٣٩ هـ، دراسة وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة (٢/ ٨٦)

البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها/ عبد الرحمن الميداني .

دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

السالك إلى أوضح المسالك، المؤلف: محمد عبد العزيز النجار، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

شرح المفصل للزمخشري، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له:

الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

شرح ديوان الحماسة، المؤلف: المرزوقي، مصدر الكتاب: موقع الوراقhttp://www.alwarraq.com .

الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (توفي: ٦٤٦هـ)، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ .

المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .